كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه / لغة

معاني الأبنية

الزيادة في الأفعال والغرض منها ومعاني صيغة أفعل في العربية

أ.د خولة محمود فيصل

العام الدراسي 2025 - 2026

الزيادة هي إلحاق الكلمة ما ليس فيها، بمعنى آخر إلحاق حروف بكلمة أصلية لإفادة معنى جديد ومحدد، كالتكثير والمبالغة (غَلَّقَ)، التعدية (فَهَّمَ)، الطلب (اسْتَغْفَرَ)، المطاوعة (اِنْفَجَرَت)، أو النسب (كَذَّبَهُ)؛ كما توجد زيادة لغرض صرفي كالألف الفارقة (لم يكتبوا) للتفريق، أو الإلحاق (كوثر) لتشابه الأوزان، أو التوصل للنطق (اِكْتُبْ)، وتخدم هذه الزيادات توسيع دلالات الكلمات وتوضيح المعاني.

والغرض منها هو إفادة معانٍ جديدة كالتعدية، والمطاوعة، والمبالغة، والطلب، والمشاركة، وتغيير دلالة الفعل الأصلية، مع وجود بعض الزيادات التي لا تهدف لمعنى صرفي مباشر بل للإلحاق أو التأكيد.

كما قد يكون الغرض من الكلمة التوسع؛ بمعنى الزيادة لتكثير الكلمة، فتلحق بالرباعي لا لإفادة معنى، بل لغرض لفظي بحت.

كما قد تكون الزيادة "للبناء فقط ولا يُراد بها شيء مما تقدّم، وقد رفض بعض اللغويين ذلك وعدّوا هذا النوع من الزيادة يفيد التّأكيد والمبالغة، أما قولهم: إن قال بمعنى قال فذلك منهم تسامح في العبارة."

وحدّد أهل الصرف واللغة أحرف الزيادة وجمعوها في عبارة (سألتمونيها)، وذكر ابن جني أنّ أبا العباس المبرد سأل أبا عثمان المازني عن حروف الزيادة فأنشده:

‘‘هويت السمان فشيبنني وقد كنت قدماً هويت السمانا’’

فقال له: الجواب ، فقال: "أجبتك مرتين، يعني هويت السمان. "

مواضع الزيادة:

ذكر بعض الصرفيين أنّ حروف الزيادة لا أتي زائدة في كل المواضع، ومن هنا جاءت فكرة الميزان الصرفي، وقابلوا بين الحروف الأصول للفعل بالفاء والعين واللام من الميزان وقابلوا بالزائد لفظه بعينه في نفس المثال المصوغ".

وكان ابن جني قد حدّد معنى حروف الزيادة، فقال: "اعلم أنه إنما يريد بقوله الأصل: الفاء والعين واللام، والزائد: ما لم يكن فاء ولا عيناً ولا لاماً".

وأكّد الصرفيون أنّ هذه الحروف لا تُزاد في التّضعيف، بل يزاد فيها أي حرف كان، وكذلك في نوع من أنواع الزيادة التي يقصد بها الإلحاق والتي تكون الزيادة فيها بتكرير حرف من أصل الفعل نحو قولهم جلبب وشملل للإلحاق ببناء دحرج."

إذن تُمثل أوزان الأفعال العربية قوالب صرفية تحمل معاني ودلالات إضافية، فبينما تدل الأوزان المجردة على أصل الفعل (فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ) بأزمنة مختلفة، تُضيف الأوزان المزيدة معاني مثل التعدية، المطاوعة، المبالغة، أو الدلالة على التحول، مثل: "أَفْعَلَ" للتحول (أَحْوَلَ)، "تَفَعَّلَ" للمطاوعة أو التكلف (تَكَسَّرَ)، و"فَعَّال" للمبالغة (نَجَّار).

والأوزان المزيدة في العربية هي صيغ الأفعال الثلاثية والرباعية التي تُضاف إليها حروف لزيادة المعنى، وتُقسم حسب عدد الحروف الزائدة: المزيد بحرف واحد (أفعل، فعّل، فاعل)، المزيد بحرفين (انفعل، افتعل، افعلّ، تفعّل، تفاعل)، والمزيد بثلاثة أحرف (استفعل، افعوعل، افعالّ، افعلل)، ولكل وزن دلالاته ومعانيه، مثل المبالغة أو المطاوعة.

الزيادة في الأفعال:

صيغة "أفعل": وهو الثلاثي المزيد بهمزة في أوله، ولهذه الصيغة معانٍ متعددة، أبرزها:

1- التعدية: كما في قولنا: (بركت الإبل وأبركتها).

2- معنى الصيرورة، وتأتي الصيرورة في معاني أفعل على أنواع:

أ-صيرورة الشيء منسوباً إلى ما اشتقّ منه الفعل، كما جاء في قول ابن هرمة:

"عجبت أثيلة أن رأتني مُخلفاً ثكلتك أمك أي ذاك بروع"

ب-صار كذا: نحو أقفر البلد، صار قفراً، وأيفع الغلام صار يافعاً، قال يزيد بن الحذاق العبدي:

"ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المكارم والهدى تُعدي"

ج-أفعل الشيء إذا صار ذلك في إبله وغنمه وأصحابه وأشباه ذلك، كقولك أقطف الرجل، وقول الشاعر:

فأبّل واسترخى به الخطب بعدما أساف ولولا سعينا لم يُؤبّل"

د-أن يكون أفعل الرجل إذا صـار إلى ذلك كقولك أقهر الرجل؛ أي صـار إلى حال يقهر عليها وأذل إذا صار إلى حال يذل عليها، كما في قول الشاعر:

"تمنّى حصين أن يسود جذاعه فأضحى حصين قد أذلّ واقهرا"

3-وجود الشـيء على صـفة نحو أحمدته بمعنى وجدته محموداً أو وجدته مسـتحقّاً للحمد منّي، كما في قول الأعشى:

"فمضى واخلف من قُتيلةَ موعداً"

4-السـلب والإزالة (إزالة معنى الفعل، كـــــ "أعجمت الكتاب")، كما في قول الشاعر:

"تمدّ بالأعناق أو تلويها وتشتكي لو أننا نُشكيها"

5-المبالغة: أشغلته؛ أي بالغت في شغله.

6-التعريض للأمر أو الشيء، كما في قول الأجدع بن مالك الهمداني:

"فرضيت آلاء الكميت فمن يُبِع فرساً فليس جوادنا بمباع"

7-الانتقال من التعدية إلى اللزوم، كقول امرئ القيس:

"فأضحى يسحّ الماء حول كُتيفةٍ يكبّ على الأذقان دوح الكنهبل"

8- وجود ما اشتقّ منه الفعل في صاحبه: نحو: (أثمرت الشجرة)؛ أي وجد فيها الثمر.

9- إيجاد معنى جديد يختلف عن الأصل المجرد، كقول جرير:

"قصائد غير مصرفة القوافي فلا عيابهن ولا اجتلابا"

10-بمعنى جعل وقد يأتي ها المعنى على أنواع:

-جعله ذا أصل الفعل.

-جعل له أصل الفعل.

-جعله كذا

-جعل الشيء نفس أصله إن كان الأصل جاماً، نحو أهديت الشيء؛ أي جعلته هدية

-جعلته يفعل كذا، كما في قول الشاعر:

"كأنها ظبية تعطو إلى فننٍ تأكل من طيبٍ والله يرعيها"

11- بمعنى حان واستحقّ أن تفعل به هذه الأشياء، مثل (أولدت الغنم حان ولادها).

12-معنى التّهيّؤ: خفق النجم إذا غاب، وأخفق إذا تهيّأ للمغيب.

13-بمعنى (وهب)؛ أشفيته وهبت له شفاءً.

14-التكثير: قال الفرزدق:

""مازلت أفتح أبواباً وأغلقها حتى اتيتُ أبا عمرو بن عمّار"

16- الدلالة على إتيان الفاعل بأصل الفعل، أو الموصوف بأصله، ومثال الأول قول الشاعر:

"ومن يخذل أخاه فقد ألاما"

ومن معاني وزن (أفعل) أيضاً:

-الطلب: نحو أعتبه طلب إليه العتبى، وكقول الشاعر:

"أسدّي يا مَنيَ لحميري يطوّف حولنا وله زئير"

-الظهور: وأقمرنا: طلع علينا القمر.

-نسب: أخبث: نسب الناس إلى الخبث، كقول الكميت:

"فطائفة قد أكفروني بحبكم وطائفة قالوا مسيئ ومذنب"

-الإقامة في مكان مدة للوقت الذي هو أصل الفعل، أو عمل شيء في الوقت الذي هو أصل الفعل.

-سار في المكان المشتق منه الفعل: (ادهس القوم).

-اتخاذ الشيء مركباً: (ألجّ القوم).

كان ما عنده على صفة: (أبطأ الرجل).

-حدوث الفعل مرة بعد مرة (اترت الشيء جئت به تارة بعد أخرى).

-الكثرة، نحو: أضبّ المكان، أي كثر ضبابه.

- والوجدان، نحو: أحمدته، أي وجدته محموداً، وبمعنى المجرد، نحو: أقلته، وبمعنى الدعاء، نحو: أسقيته، أي دعوت له بالسقيا، إلى غير ذلك من المعاني.

قال الله تعالى: "يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً" ، وقال عز شأنه: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء"، وقال سبحانه:" ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء"، وقال عز وجل: " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه"

فالفعلان (يضل) – مضارع (أضل)- و(أغفل) قد اختلف المفسرون في دلالتهما، وذلك حسب رؤاهم العقدية، فالقدرية ومنهم المعتزلة، لا يجيزون نسبة الفعل إلى الله تعالى، ويرون أن العبد أعطي قدرة تصلح للإيمان والكفر، فيرجح أحد طرفي قدرته بلا مرجح، قال القاضي عبد الجبار (ت 414): " اتفق أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم، حادثة من جهتهم، وأن الله أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وأ، من قال: إن الله سبحانه خالقها فقد عظم خطؤه". فهم ينسبون الفعل للعبد، ولا يجيزون نسبة الإضلال والهداية إلى الله. أما الجبرية ومنهم الجهمية، فهم على النقيض من ذلك، فيرون أن العباد مجبورون على أعمالهم، نقل عن الجهم بن صفوان أنه قال: " لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز".

واختلف المفسرون في دلالة (أضلّ) و (أغفل) في الآيات السابقة ومثيلاتها على أقوال متعددة، أذكر منها ما يتعلق بالجانب التصريفي:

القول الأول: أن معنى (أفعل) هنا التسمية، فمعنى (يضل الله الكفار) يسميهم ضلالاً.

وقد أثبتت الفارسي وابن عصفور وأبو حيان هذا المعنى (التسمية) لـ (أفعل)، ومثل له الفارسي بـ (أسقى)، والظاهر أنه وهم؛ لأن المعنى هنا الدعاء وليس التسمية،

ومثل له ابن عصـفور وأبو حيان بـــــ (أكفرته وأخطأنه) أي سـميته كافراً ومخطئاً، ويعبر بعضـهم عن التسـمية بالنسـبة، ووجه بعضـهم على هذا قوله تعالى: " فإنهم لا يكذبونك" الأنعام:33 في قراءة نافع والكسائي، أي لا ينسبونك إلى الكذب.

وقد اعترض على هذا المعنى بأن التسـمية من معاني (فعّل)، ومن هنا خطأ ابن قتيبة الفرق التي تأولت هذا، وزعمت أن المراد نسـبتهم إلى الضـلال، قال " وإن كانوا لم يقدروا من تلك الحيل على ما يصـح في النظير ولا في اللغة، كقولهم في (يضـل من يشاء): ينسبهم إلى الضلال .. ولو أراد النسبة لقال:

يضـلّلهم، كما يقال: يخوّنهم ويفسـقهم ويظلمهم أي ينسـبهم إلى ذلك"، وبهذا أيضـاً صرح القرطبي، وقال: إنه يخالف أقوال المفسرين، كما أنه غير محتمل في اللغة.

القول الثاني: أن (أفعل) يفيد الوجدان، فالمعنى أن الله تعالى وجدهم ضـالين، وقد قال بذلك بعض المعتزلة أيضـاً، قال ابن الشـجري (ت 542): لا يصـعب الأمر: لا يجده صعبا.

واستشـهدوا بشواهد أخرى، وكان ابن جنى معتزليا، فلذا اجتهد في تأكيد دلالة (أفعل) على المصادقة (الوجدان) في قوله تعالى: (ولا تطع من أغفلنا قلبه)، وهذا المعنى من معاني (أفعل) المشهورة، ذكره سيبويه وغيره.

القول الثالث: أن الهمزة للتعدية، وقد قال بذلك كل من الجبرية والقدرية وأهل السـنة، على اختلاف في التأويل.

وهذا القول هو الأليق بـالمعنى والأبعد عن التـأويل؛ لأنـه قرن الإضـــلال بـالهدايـة، والهدايـة لا تحتمـل التســمية ولا الوجدان، كما أن إفادة التعدية اجتمعت عليها الفرق المختلفة، إما تجوبزاً وإما إيجاباً، كما أنها هي الأغلب في هذه الصـيغة، وقال بقياسـية زيادة الهمزة على الثلاثي المجرد لإفادة التعدية بعض النحويين.

أما القول الأول، فإن التسمية لم يذكرها كثير من علماء التصريف من معاني (أفعل)، والمشـــهور أنهـا من معـاني (فعّل)، وأنكر ابن قتيبة والقرطبي أن يدل عليها (أفعل)،

كما سبق الإشارة إلى ذلك، أما البيتان اللذان استشهدوا بهما، فأقل ما يقال فيهما أنهما شاذان، أو ضرورة، فأمّا بيت طرفة فينكسر لو قال: ضلّلني. وأما بيت الكميت فيمكن أن نحكم عليه بأنه ضرورة، إلا على رأي سيبويه وابن مالك فليس فيه ضرورة، إذ إنه لا ينكسر لو قال: (كفّروني).

وجاء في اللسان:" المخبث: الذي يعلم الناس الخبث، وأجاز بعضهم أن يقال للذي ينسب الناس إلى الخبث: مخبث، قال الكميت: فطائفة ... البيت أي نسبوني إلى الكفر.. وأخبث الرجل أي اتخذ أصحاباً خبثاء". والذي في التهذيب، والجمهرة، والمقاييس، وفي شرح الشافية: أخبث الرجب: صار له أصحاب خبثاء، دون ما جاء في اللسان.

فالحاصل أن هذا التوجيه بعيد لا يسوغ.

أما القول الثاني، وهو أن (أفعل) في الآيات تفيد الوجدان، فإن هذا المعنى ثابت لـ (أفعل)، وشواهده كثيرة، إلا أن الحمل عليه لا بد له من قرينة، وهذه القرينة هي الدلالة المعجمية والسياق، فأما المعنى المعجمي لـ (ض ل ل) فإنه يقبل أن يأتي منه (أفعل) مفيداً للوجدان، وقد جاء في الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى قومه فأضلّهم" أي وجدهم ضلالاً.

وأما السياق، فالقرينة دالة على التعدية، لا على الوجدان؛ لأن الإضلال مقرون بالهداية، كما سبق أن أشرت، فإذا حمل الإضلال على الوجدان، فعلى أي شيء تحمل الهداية؟ والله أعلم.

قال تعالى: (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه).

واختلفت الآراء هنا:

الأول: أن (سقى) و (أسقى) بينهما فرق، فـ (سقى) إذا كان السقي إلى فم المسقي، شربة واحدة، غير دائمة، فإذا قلت: سقيته ماءً، أي ناولته ليشربه، و(أسقى) إذا جعلت له شرباً، أو عرضته لأن يشرب، كما يقال: أسقيته نهراً، أو دعوت له بالسقيا، قال سيبويه: " وتقول: سقيته فشرب، وأسقيته جعلت له ماءً وسُقيا، ألا ترى أنك تقول:

أســقيته نهراً. وقال الخليل: ســقيته وأســقيته، أي جعلت له ماء وســقيا، فســقيته مثل كسوته، وأسقيته مثل ألبسته".

الثاني: أن فعل وأفعل بمعنى واحد.

مما سبق نستطيع القول: إنّ موضوع (أوزان الفعل) دُرس مع غيره من الموضوعات الصرفية في كتب النحو والصرف، وقد نظر الصرفيون في أوزان الفعل فوجدوا أنّ لهذه الأوزان معاني كثيرة، وقد تضـــاعفت معاني الأوزان، وأظهرت عمق اللغة العربية وجمالها، فهي ليست مجرد قواعد صرفية، بل مفاتيح لتشكيل المعاني الدقيقة.